وشدة العداء وبحدة الخلق وبالامانة فى الزواج وبالتمسك بالدين ولا يعلن الى الاشياء السرية أو الخفية ولكن يعلن الى العلوم الطبيعية والكيماوية والى تهذيب النفس ويتشوقن للبحث فى المسائل العامة . ولهن شغف بالحياة العائلية الا اذا كان زواجهن غير متوافق فان عاقبته تكون من أسوأ ما يكون .

لمحات

(علمية)

نصيب المدارس في ترقية الامة

ملخص محاضرة ألقيت فى الجامعة المصرية

تتوقف درجة رقى الامة على مدارسها وعلى طرق تربية أطفالها اذ ان « الطفل أبو الانسان » والاطفال ميراث الامة . كذلك يتوقف كمال قوم على كمال أفرادهم وذلك الكمال ـ الجسمى والعقلى والخلقى ـ هو نتيجة التربية الحقة .

فان أردنا لمصر خيرا وتقدما ورقيا فلنعمل على رفع مستوى مدارسنا ولنضع دائما ابدا أمامنا مثل التربية الاعلى الا وهو انتاج رجال ونساء مفكرين عاملين تستطيع الامة الاعتماد عليهم فى مواقفها الحرجة الخطيرة.

ويعملون على ترقية الانسانية وتخفيف آلام الحياة ـ ويقدرون على مكافحة الصعوبات ولا يجعلون لليأس سبيلا الى قلوبهم .

ولنقف الآن متسائلين : هل تخرج المدارس مثل هؤلاء الافراد ؟ وهل نحن المشتغلين بفن التربية نشعر بنقص طرقنا فيها ؟ وللاجابة على هذين السؤالين نبحث أولا فيما هى التربية .

التربية هى تقوية قوى الانسان فهى تربية كل من الجسم والروح والعقل حتى يبلغ الفرد أعلى درجة الكمال الممكن . هذا هو غرض جميع فلاسفة التربية . فكلما درسنا آراء هؤلاء العلماء كلما رأينا اتحاد أفكارهم وأغراضهم . ومع انهم متحدون فى غرضهم من التربية فانهم يختلفون فى طرقها ووسائلها وتلك الوسائل تتغير وتتطور كما تتغير أعمال وأفكار الانسان من صغرى الى كبرى ـ وكما تتغير الحياة وتتسع لتلائم أطوار رقى الانسان . ولكن يبقى ثابتاً غرض التربية الثلاثى الا وهو النمو العقلى والخلقى والجسمى . ذلك النمو الذى لا نراعيه بكل أسف في مدارسنا . اذ ليس من هم للتلميذ ولوالد التلميذ ولمعلم التلميذ سوى انتقال التلميذ من فرقة الى أخرى كى لا يسرى عليه القانون الذى يقضى بطرد كل من يتجاوز السن القانونية والحصول على الشهادات التى تكسبه الوظائف والرتب . أرانا في المدارس لا نعنى الا بالنتيجة الظاهرة دون أى التفات للنمو الداخلي الذى لا يمكن ان يقاس بمقياس خارجى مثل الامتحانات. ان خطة التربية الحالية ليست سوى حشو ذهن التلميذ بالمعلومات التى بها يكون النجاح بصرف النظر عن درجة ميله للعلم فكلنا يعرف كيف ان الطلبة والطالبات يندمون على قراءتهم كتاباً خاصاً أو مذكرة فى موضوع

لم يسألوا عنه في الامتحان . وهذا يدل على روح يجب ان تستأصل من مدارسنا ونغرس بدلها روح محبة العلم لاجل العلم حتى يرغب الطالب والطالبة في زيادة البحث والتعمق فيه في أوقات فراغه وحسب اختياره .

ان مجرد حشو ذهن الطفل يميت شخصيته ويعرقل نموه الطبيعي الداخلي الذي يتطلب حرية التعبير عما في النفس كما انه ينافي آراء فلاسفة التربية فترى «فروبل» الالماني مثلا قد أسس طرقه الحديثة لتربية الطفل المعروفة « بالكندرجارتن » أي روضة الاطفال على تاريخ نمو الانسان وأطوار رقيه حيث وجد ان الانسان في فجر حياته كان يعمل قبل ان يفكر وكذلك الطفل تراه يلعب ويجري ويقفز قبل أن يتكلم ليعبر عما في ضميره أو فكره ولقد برهنت التجارب على أن بذرة التعقل والتعليل تنمو بالعمل والحركة . فالتربية العملية في طور الطفولية أي الحركة واللعب ماهي الا تربية العقل .

نأتي بالطفل من المنزل ـ المكان الذي له فيه الحرية التامة ـ ثم نضعه في الفصل ونلزمه بالسكون التام . نحرمه من بيئته الطبيعية ولا نكتفي بذلك بل نحرمه أيضاً من أمياله الطبيعية ولذلك وجب أن نعوض له مما حرمناه منه ولو بمقدار قليل وأن نهيء له بيئته الاولى لتساعده على اتمام نموه فيعمل ويكتشف بنفسه . وكذلك يجب أن نؤسس طرق تربية الطفل على حبه للحركة والعمل فان حرمناه من ذلك نكون قد حرمناه من أول ضروريات النمو ولكن يجب أن نعطف على هؤلاء الصغار الذين يتعلمون في فرقة بها خمسون أو ستون تلميذاً مكتوفي الايدي شاخصي الابصار يستمعون لما يلقيه عليهم المعلم مما هو فوق مداركهم ويستمرون كذلك

لمدة ٤٥ دقيقه بلاتغيير ولاتبديل وقد أرغموا على هذا السكون والانصات خوفاً من العقاب الصارم الذى يوقعه بهم المعلم عند مخالفة أوامره . فالقانون المؤسسة عليه التربية السائرة هو ألا يعمل الطفل لنفسه شيئاً غير إطاعة المعلم فى كل شىء وعلى المعلم أن يأمر وينهى ويشرح معلوماته بينما يكون محظوراً على الطفل أن يختبر ويصلح معلوماته بنفسه . وهكذا نقتل شخصيته ونميت قواه وهى فى مهدها . فلنرحم تلك النفوس التى من طبيعتها اللعب والنشاط ولنهيء لها مدارس أكثر ملاءمة لطبائعهم .

كانت ولا تزال الفكرة السائدة ان التربية هى مكوث الطفل هادئاً ساكتاً أمام من هم أكبر منه والعمل بكل ما يؤمر به . ولا يزال الوالد يعتقد ان ابنه يضيع وقته عبثاً عند مايلعب ويمرح فى المزارع فيكتشف أحجار الارانب أو أعشاش العصافير ويظنه مجتهداً وواضعاً الاساس لمستقبله الزاهر اذا مارآه جالساً يطالع فى كتبه ـ ولكن التربية الحقة ليست مجرد حفظ عبارات أو جمل عن ظاهر قلب وأن التربية هى ـ كما قلت سابقاً ـ النمو العقلي والجسمي والخلق واستخدام ما يكتسبه الانسان من المعلومات فى حياته اليومية .

هذا وانى أريد أن أتكلم عن نقطتين مهمتين فى التربية وهما التربية الدينية وتربية العواطف والشعور .

يذهب الطفل الى المدرسة ويتعلم أشياء كثيرة بطرق مختلفة ولكنه مع الاسف لا يتلق غذاء يقوى ميله الفطرى للديانة وشعوره الدينى . لا أقصد بذلك أن كلمة ديانة ليست موجودة فى جدول الحصص . كلا لان الطفل يستمع لما يلقيه عليه معلمه من واجب الصدق والامانة

واحترام الرؤساء وغير ذلك ولكن ليس فى مقدوره ادراكه . يتحمل الطفل سماع حكايات غير مشوقة تدل على ضرر الكذب ونتيجة الخيانة ـ مثل حكاية الولد الذى صرخ كذباً للنجاة من الغرق ـ وهو قلق لانه يفضل الخروج للجرى واللعب كما ان المعلم لا يربط ذلك التعليم بحياته الشخصية واليومية أى انه لايطبق العلم على العمل الذى هو السبب المهم فى فشل التربية فى ترقية الامة والعقبة فى طريق الرقى الحقيقى

على انه يمكن جعل التربية الدينية عملية بتشويق الاطفال الاعمال الخيرية فيعطون شيئاً من مالهم للفقراء والعاجزين . كذلك بتشجيعهم على اعطاء هدايا صغيرة من لعبهم للاطفال الذين حرموا منها وبجعل المجتهد يساعد أخاه المتأخر وبث روح المساعدة والمعاونة والاتحاد العملي .

فالتربية الدينيـة لا تقتصر على نظريات ووصايا تعطى فى حصص مخصصة لها بل يجب أن تكون أعمالا تمارس فى حصص الحساب والجغرافيا والطبيعة وأوقات النسح وفي جميع تفاصيل حياة الطفل.

أما النقطة الثانية التى أريد التكلم عنها فهى التربيـة الفنية أى تربية الذوق والعواطف وترقية الشعور فاذا قارناها بالتربية الجسمية والعقلية نراها ملقاة فى زوايا النسيان فلا تعطى لها الاهمية التى تستحقها وتستلزمها اذ كل همنا فى المدرسـة اللغة والتاريخ والحساب ومبادىء العلوم ـ العلوم التى لها المكانة الاولى في جدول الدراسـة ـ ولم نميز بعد أهمية الرسم والموسيقى وفن الصوت وغيرها من الفنون الجميلة كعوامل فى التربية .

فبواسطة التربية الفنية يرى الطفل الفضيلة مجسمة محبوبة تجذبه اليها والرذيلة قبيحة المنظر فيقشعر منها ويبتعد عنها ولا يمكننا اخراج هذه

الفكرة الى حيز العمل الا اذا حببنا لاطفالنا كل جميل فتلفت نظرهم الى غروب الشمس البديع والى تلك النجوم اللامعة الجميلة والى الزهيرات الصغيرة التي تفتح صباحاً وتبتسم للشمس وتهلل لوجودها ثم تغمض وقت أفولها حباً للسكينة والى الفراشات ذات الاجنحة الزاهية التي تطير من زهرة الى أخرى لتقبلها وتمتص رحيقها. وهكذا نعمل لتقريب قلوب أطفالنا من المولى عز وجل بواسطة طبيعته فهي الكتاب الديني الاول للانسان الملآن بالاسرار والالغاز وهي التي ترفع أرواحنا الى السماء وتعلمنا أشياء جمة عن قدرة المولى وصفاته أكثر من أي شيء آخر . ولقد بين «فروبل» أهمية الطبيعة في تربية الصغار فقال انه ليس من المهم أن يعرف الطفل أن للارنب عينين وأربعة أرجل وعدداً مخصوصاً من الاسنان ولكن أهم شيء هو أن يميز ملاءمة خلقة ذلك الحيوان الصغير لحياته ويعرف أهمية كبر أرجله الخلفية عن الامامية وعدم وجود أنيابه مع استمرار نمو قواطعه. فالاهمية كلها محصورة في تمييز حكمة المولى والتأمل في جمال صنعه وفي الشعور بأن كل شيء في هذا الكون له علاقة بغيره وكل سائر على نظام مخصوص لا يتغير ولا يتبدل . فيجب أن تكون دروسنا حية مؤسسة على أحوال الحياة حتى تدفع التلميذ الى التأمل والملاحظة والى الرأفة واحترام كل كائن مهما كان حقيراً

أما من جهة التربية الموسيقية فاننا لم نصل بعد الى الموقف الذي فيه نميز أهميتها في التربية ولو أن عدداً كبيراً من العائلات المصرية يرسلون بناتهم الى المدارس الافرنجية خصيصاً ليتلقين دروساً في الموسيقى . لا لاهميتها في تكوين وتهذيب أميال الانسان وانما لتكون نوعاً من

الحلى تتحلى به الفتاة فى سوق الزواج ! لم نميز بعد ان درس الموسيقى ماهو الا درس نظام جسمي وعقلي وخلقى كما انه يظهر عواطف الانسان في أعلى مظاهرها . يقول أفلاطون الفيلسوف اليونانى أيام المدنية اليونانية قبل ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام « ان الذى يتعلم الموسيقى فى شبابه يكون تأثيرها عظيما فى تكوين أمياله وتهذيبها اذ تراه يستحسن كل جميل ويتصف بكل شريف وينبذ كل ما كان عكس ذلك ويبتعد عن كل عمل يشينه ويصير نافعاً لا لنفسه فقط بل للمجتمع الانسانى أيضاً » فاذا كان هذا حقيقة فلايمكننا أن نعد الموسيقى كعلم كمالي بل من الفروع الضرورية لتربية الانسان.

ولعل هناك من يسأل « ومن يقوم بذلك الاصلاح الخطير » فأجيب انه علينا نحن القائمات والقائمين بفن التربية أن نصلحها ونرقيها لتنتج أفراداً يمكن الاعتماد عليهم . علينا نحن أن نخلص ونضحى فى سبيل تلك المهنة الشريفة وبذلك نقوم بأعظم خدمة للامة اذ على المدارس يتوقف رقى الامة فقد قيل « ان فى مقدور من يقومون بفن التربية تغيير وتعديل الامة مرة كل عشرين سنة » فلنتحد ونجمع كلمتنا حتى نزيل العقبات الموجودة فى طريق الرقى . هذا هو ديننا للامة يجب أن نفيه بكل أمانة واخلاص . لنترك اليأس الى جانب وليكن شعارنا « الأمل ديننا والاصلاح حياتنا » والله معين فى كل خير .

ودودة الصدر

○○○••••○○○

الخياله

(السينماتوغراف)

هي صور (فوتوغرافية) كثيرة تصور الواحدة بعد الاخرى اثناء حصول العمل الذى يظهر بها فيرتسم فيها متدرجا بكل درجاته حتى اذا توالى مرورها أمام العين بعد ذلك جمعتها العين معاً ورأت من مجموعها ذلك العمل الذى حدث حينما صورت ورأته يحدث فعلا

مثال ذلك أن يمد شخص يده الى صحفة أمامه ويتناول منها تينة ويضعها في فيه فاذا كان أمامه مصور شمسى آلته الفوتوغرافية تصور الصور المتحركة وأدارها حين مد يده الى الصحفة وتناول التينة منها لارتسمت حينئذ على شريطها الحساس (فلم) مئات من الصور اثناء حركة يده وأظهرت هذه الصورة كما تظهر الصور (الفوتوغرافية) عادة . ثم اذا مرر شريطها بسرعة أمام نور وهاج يلقى صورها مكبرة على ستار أظهرت ذلك الشخص على الستار وهو يمد يده الى الصحفة ويتناول التينة منها ثم يأكلها كما يظهر لمن يراه وهو يفعل هذا الفعل

والظاهر أن صانعى الصور المتحركة ملوا تصوير الحوادث الفعلية لكثرة تفاهتها أو لقلة غرابتها ورأوا أن لابد من تفكيه المشاهدين بما يسرهم ويسليهم فلجأوا الى تصوير حوادث لم تقع أو يندر وقوعها أو يستحيل أو هى من المستحيلات لشدة غرابتها أو لانها فائقة الحد في الفكاهة .

لنفرض أنهم أرادوا أن يصوروا حادثة رجل دخل غابة وأمسك منها أسداً كبيراً وركب على ظهره وأخذ يروح ويغدو والأسد ذليل . فان حادثة مثل هذه يستحيل وقوعها فعلا فيعمد المصور الماهر الى تصوير الغابة وقد ينقلها عن غابة حقيقية أو عن صورة (فوتوغرافية) ويصنع منها ألوفاً من الصور ثم يصور بقلمه فى واحدة منها رجلا داخلا اليها وهو فى أول دخوله ويصوره فى الثانية رافعا رجله اليمنى ليتقدم خطوة وفى الثالثة رافعا رجله اكثر مما رفعها فى الثانية وهلم جرا أى انه يجعل مشيه فى دخوله الغابة الى مئات من الصور ويصورها كلها الواحدة بعد الاخرى ثم يصور خروج الأسد من قلب الغابة وهجومه عليه فى مئات من الصور ويصور بعدها صدامه مع الأسد الى أن يقهره ويركب على ظهره وقد يبلغ عدد الصور لمنظر واحد عشرة آلاف صورة وهى متناسقة منتظمة يتألف من مجموعها حادثة تظهر كأنها فعلية ثم ينقل هذه الصور كلها بالفوتوغراف على شريط حساس واحد ويطبع منها ألوفاً من مصور على شرائط أخرى تعرض فى مشاهد الصور المتحركة فى مختلف بلاد العالم .

وأهم ما فى هذا العمل استنباط الحادثة التى اذا صورت أقبل الناس على مشاهدتها والاعجاب بها لغرابتها وخروجها عن حد المألوف من الحوادث . أما الحوادث الواقعية التى حدثت فعلا فهذه يسهل تمثيلها وتصور بآلات فوتوغرافية مخصوصة على شريط مخصوص شفاف . وينطق الممثلون اثناء التمثيل بعبارات تناسب المقام لكى تظهر حركات شفاههم فى الصور فتقرب التمثيل الى الحقيقة وتساعد على ايصال المعنى المقصود الى ذهن المشاهد ذلك فضلا عن ان النطق بما يلائم يساعد الممثل

على اتقان دوره

واذا ما أرادوا تمثيل المطر والبرق فيستعملون للاول منهما أنابيب كأنابيب المطافي يرسل الماء منها صعودا فيهطل كالمطر وأما الثاني فيستعملون آلة كهربائية تحدث شرراً قوياً

ومصانع شركات التمثيل تكون في العادة واسعة الارجاء فربما بلغت مساحتها ألف فدان فيها السهل والروض والبادية واكثرها يترك بوراً لاجل التمثيل فى العراء وفيها بساتين للحيوان بين اهلي وبرى تحفظ الى حين الحاجة اليها فى التمثيل وفيها مخازن للالبسة تكاد لا تخلو من زى يلبسه الناس فى العصر الحاضر أو لباس ذكره التاريخ أو بقى رسمه فى نقوش الامم الخالية وكذلك الحال في الاثاث وآلات الحرب وكذلك الابنية المعدة للتمثيل فلأمم مختلفة وعصور متباينة وأكثرها يكون غير كامل أو لم يقم منه الا ما تقع عليه العين من جهة واحدة ٩

وجيده عبد القادر